

قيم الحرب بين الإسلام وغيره في ضوء سورة الأنفال

شوان كلوك رفيق^١، ارزوو نورالدين رشيد^٢، اميد محمد عبدالغني^٣

١،٢،٣ قسم، التربية الدينية، فاكليتي، التربية، جامعة كويه، إقليم كردستان، العراق

المستخلص

الشريعة الإسلامية أتى بالرسالة السواوية تأييد السلام، بدون تمييز عرق أو لون أو لغة أو ما شابهه، ووضع قيماً للحرب منذ زمن النبي (ﷺ) قبل ألف وأربعمائة (1400) سنة، إذ لم يكن هناك أثر للقيم حينئذ، ووضع الغرب القانون الدولي لا يتجاوز مائة (100) سنة، لذا هناك فرق شاسع لتقدم الإسلام للقيم والأخلاق تقدماً فائقاً مقارنة بالغرب، والعمل بهذه القيم الجميلة يزيد من سلام الاجتماعي في المجتمع، مما يؤثر بشكل مباشر على حياة المسلمين وغيره، ولذلك حاولنا كتابة بحث الحالي بهدف استعادة هذه القيم والمفاهيم السامية. ويتناول هذا البحث كيفية تناول القرآن الكريم لمفهوم الحرب وقيمتها كما وردت في سورة الأنفال وكيفية نشر السلام والطمأنينة بين جميع الناس وإزالة الظلم عن البشرية جمعاء، مع تحليل الآيات ذات الصلة وتفسيرها في سياق الأخلاق الإسلامية والمبادئ الإنسانية، ويتناول مقارنة بين القيم الإنسانية في الإسلام وغيرها، كما وردت في سورة الأنفال، وبين القيم الإنسانية في الحروب كما تناولها نظم وتشريعات أخرى. ثم ينتقل إلى تحليل القيم التي نصت عليها سورة الأنفال، وكيف تتعامل مع العدو والأسير، بعد ذلك تُستعرض كيفية تطبيق هذه القيم في الحروب الإسلامية مقارنة بما ورد في القوانين الدولية والمعاهدات الإنسانية المعاصرة، وكذلك مقارنة بالقيم المتبعة في الحضارات والثقافات الأخرى، وبهذا يقدم نموذجاً متميزاً ومتوازناً يركز على حماية الأرواح واحترام الكرامة الإنسانية حتى في أوقات الحرب.

مفاتيح الكلمات: القيم، الحرب، الإسلام، سورة الأنفال، السلام

1. المقدمة^١

الحمد لله رب العزة ذو الجلال والإكرام، والصلاة والسلام على رسوله الأمين صادق الوعد وقُدوة الأنام وعلى آله وصحبه الكرام وبعد.

فإن القيم هي عبارة عن السلوك الذي يبذله الفرد في المجتمع، وفي كل حياته نحو الأفضل من قيمة البشرية والسلام، وأنه لا شك في أن الشريعة الإسلامية أتى بشريعه سواويه تؤيد السلام، وتحترم البشرية بدون تمييز عرق أو لون أو لغة أو ما شابهها، ويتضح لنا في قوله سبحانه ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْتَمِعْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: 61] أي: "وإن مالوا إلى مسالمتك ومنازعتك الحرب، بأي نوع من أسباب السلم والصلح، فمل إليها، وابذل لهم ما مالوا إليه من ذلك" (أ. الطبري دت، 40\14) وما ينبع من ديننا الحنيف هو السلام الذي يؤكد الله في شرعه باستمرار، ويجتثنا على رفع الظلم وردده من أي جانب كما يقول النبي ﷺ "انصُرْ أَخَاكَ ظَلِمًا أَوْ مَظْلُومًا فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَلِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْجِرْهُ أَوْ تَمْنَعْهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَنْصُرُهُ" (البخاري، 2001، 6252/22/9) لأنه إذا

تركته على ظلمه ولم تكفه عنه أداه ذلك إلى أن يقتص منه؛ فتمنعك له مما يوجب عليه القصاص نصره (ابن بطال 2003م، 572/6) وهذا الحديث حث على الألفة والتعاون وحسن العشرة، لذا يجب أن نكون واعين عن أوامر ربنا ونجتنب الظلم والبغي في كل شيء، وأن نلبي أمر خالقنا.

1.1 أهمية البحث:

يصبح فرد المسلم واعياً عن ما يجب معرفته من الخلق الرفيعة في الإسلام حتى أثناء الحرب.

يجعل تقدم القيم في المجتمع أكثر وأعظم.

يزيد من بنية المعرفي لدى فرد المسلم من حيث الأخلاق والمبادئ والقيم الإنسانية السامية التي تنبع من جنور الإسلام

2.1 أسباب اختيار الموضوع:

-كثرة الحروب الموجودة في عصرنا الحاضر .

البريد الإلكتروني للمؤلف : shwan.gluk@koyauniversity.org

حقوق الطبع والنشر © ٢٠٢٦ شوان كلوك رفيق، ارزوو نورالدين رشيد، اميد محمد عبدالغني. هذه مقالة الوصول إليها مفتوح موزعة تحت رخصة المشاع الإبداعي النسبية - CC BY-NC-ND 4.0



^١مجلة جامعة كويه للعلوم الانسانية والاجتماعية. المجلد ٩، العدد ١ (٢٠٢٦).
أُستلم البحث في ٢٦ ايلول ٢٠٢٤؛ قُبِلَ في ١٣ تشرين الثاني ٢٠٢٤
ورقة بحث مننظمة: نُشرت في ٢٦ شباط ٢٠٢٦

أوهو: "قتال العدو ، لتأمين حرية نشر الدعوة وتوطيد أركان السلام ، مع مراعاة قوانين الحرب ". (الزعيم الركن 1960، 11) أو هو "كفاح مسلح بين الدول تغليب مصلحة سياسية لها مع إتباع القواعد التي يقرها القانون الدولي". (عبدالسلام 1981، 694) أو: "صراع عن طريق استخدام القوة المسلحة بين الدول بهدف التغلب على بعضها البعض". (فان غلان 1970، 7/3)

وتدل كلمة الحرب أيضاً على: "القتال بالمعنى المادي أو على حالة الحرب بين جماعتين أو أكثر". (المؤلفين، موجز دائرة المعارف الإسلامية 1998 م، 11/3526) إذاً الحرب:

أولاً : في التعريف العام هو: النزاع والشجار الذي يحدث بين شخصين أو فئتين أو دولتين، بسبب من الأسباب لغرض إنهاء الخصومة وغلبة الأقوى على الأضعف، وينتهي إما بالخسارة أو الصلح.

ثانياً: ومن التعريفات الخاصة للحرب في الإسلام: قتال الدولة الإسلامية مع الدولة الباغية أو الظالمة التي منعت من نشر الدعوة أو ظلم المسلمين الموجودين فيها أو نقضت العهد مع دولة الإسلام، أو احتلت أراضي الإسلام والمسلمين فتعلن الدولة الإسلامية الحرب إلى أن ينتهي النزاع ويحقق النصر وتثبت العدالة.

مفهوم قيم الحرب في الإسلام:

إنما شرع الحرب في الإسلام لتقصد حماية الناس عامة والمسلمين خاصة، وحفظ وحماية الدعوة الإسلامية والسماح لنشرها والاهتمام بالدعوة أكثر فأكثر، والمراد في ذلك هي رد الاعتداء والعدوان على الآخرين وعدم البغي والظلم ومنعها بحيث أن الإسلام يمنع ذلك ويؤيد الحق، ولو كان الحق عند أضعف واحد. قال ﷺ: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾. (البقرة: 190). أي "وقاتلوا أيما المؤمنون في سبيل الله الذي أوضحه، ودينه الذي شرعه لعباده يقول لهم ﷺ ذكره: قاتلوا في طاعتي، وعلى ما شرعت لكم من ديني، وادعوا إليه من ولى عنه، واستكبر بالأيدي والألسن، حتى يُنبئوا إلى طاعتي، أو يعطوكم الجزية صغاراً إن كانوا أهل كتاب. وأمرهم تعالى ذكره بقتال مَنْ كان منه قتال من مُقاتلة أهل الكفر دون من لم يكن منه قتال". (م. الطبري 2000 م، 3/563) والهدف في ذلك هو تطبيق العدالة بين كل الناس وتحريم الاعتداء، وجعل الناس تدخل في الإسلام بحريتهم ومحض إرادتهم، وتحقيق السعادة في تطبيق دين الإسلام والرضا بها من خلال الإيمان بعد الإبلاغ.

وتجدر الإشارة إلى أن الإسلام عندما أنزل هذه الرسالة وتشريع الحرب فيها مع القيم والمبادئ التي يقرها الشارع الحكيم، لم يكن إلا لتحقيق مصالح البشرية ورفع الظلم عن الناس الذين يسكنون داخل حدود دين الإسلام من جهة، وتحقيق الحرية التي كتبها الله للبشرية من جهة أخرى.

2.2 مكانة سورة الأنفال في القرآن الكريم:

التعريف بسورة الأنفال

في البداية تقدم شرحاً مبسطاً عن معلومات السورة الكريمة ثم نبدأ بالتعريف:

1- سورة الانفال "وهي مدنية آياتها سبعون و ست آيات". (الدمشقي 2017، 574/3)

٢ تعريف اسم الأنفال :

أولاً في اللغة: جمع نفل "النفل بالتحريك الغنيمة والهبه- النفل والناقلة ما كان زيادة على الأصل". (ابن منظور 1968، 11/670)

الرد على الاتهامات الباطلة حول الحرب وقيمها في تاليسلام.

-إعلام أمتنا على الالتزام بالقيم والمبادئ التي وضعها الإسلام للبشرية.

-بيان الإبادة البشرية أو العرقية أمام الشعوب المسلمة من قبل دول الغرب، الذين يدعون حقوق الإنسان وإنما هذا الادعاء حقيقة كلها لتلبية مصالحهم.

1.3 هيكلية البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وأما المقدمة ففيه: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث. أما المبحث الأول: فأذكر تعريفاً بمفردات العنوان وفهم المصطلحات المتعلقة بالحرب، وفيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول: مفهوم (قيم الحرب) في الإسلام. والمطلب الثاني: مقدمة حول سورة الأنفال وموضوع البحث حول قيم الحرب فيها. والمطلب الثالث: وضوح حول أهمية فهم المفاهيم الإسلامية المتعلقة بالحرب والمبحث الثاني: أذكر رؤية الإسلام للحرب، وفيه ثلاثة مطالب من مشروعية الحرب في الإسلام ومقاصده وأنواع القتال في الإسلام وأحكامها، والمبحث الثالث: أذكر فيه مقارنة بين وجهات النظر الإسلامية وغير الإسلامية حول الحرب وفيه ثلاثة مطالب المطلب الأول: أسباب الحرب في السلام وغيره. والمطلب الثاني: أخلاقيات الحرب في الإسلام مقارنة بغيره، والمطلب الثالث: وقف القتال ونتائج الحرب، ثم استنتاجات: استخلاص النتائج الرئيسية وتقديم توصيات للتعامل مع قيم الحرب في الحياة اليومية، والمراجع.

2. فهم مفردات العنوان والمصطلحات المتعلقة بالحرب :

2.1 مفهوم (قيم الحرب) في الإسلام :

نتحدث هنا عن المفهوم والتعاريف الواردة للمصطلحات الآتية من ناحيتين وهما لغويا واصطلاحيا :

2.1.1 تعريف القيم في اللغة والاصطلاح: أولاً في اللغة : قيمة الشيء "الشيء تقبيلاً قدر قيمته". (النجار، ب.ت، 2/771)

أو الدوام "أقام الشيء : أدامه". (أ. الزمخشري 1991، 2/280)

ثانياً في الاصطلاح "أن القيمة ترد بمعنى الأمر الثابت الذي يحافظ عليه الإنسان ويستمر في مراعاته". (المؤلفين، ب.ت، 1/76)

تعريف الحرب في اللغة و الاصطلاح:

أولاً: تعريف الحرب في اللغة تدور بين معنيين (الطلب والقتال):

وهو "الحرب وقد تذكر الحروب. ودار الحرب :بلاد المشركين لاصلح بيننا وبينهم .وحره حربا كطلبه طلبا :سلب ماله". (الفيروزآبادي 2008، 343)

و: "حرب ،حربا :أخذ جميع ماله واشتد غضبه وأحرباه فهو حربٌ والحرب : هو القتال بين فئتين ،مؤنثة وقد تذكر على معنى القتال ،

والحرب الباردة :أن يكيد كل من الطرفين المتعادين لخصمه دون أن يؤدي إلى حرب سافرة". (النجار ب.ت، 1/163-164).

-يبين لنا في هذه التعاريف اللغوية أن الحرب هو القتال الذي يحدث بين طائفتين أو قومين من الناس سواء كانت بسلاح للحرب أو غيره كقوة الإنسان.

ثانياً: تعريف الحرب اصطلاحاً: "هو قتال المسلمين للكفار والباغاة، والمرتين ونحوه". (الجوعاني 1983، 11)

في سبيل الله ، مباشرة أو معاونة بمال ، أو رأي أو تكثير سواد ، أو غير ذلك". (ابن العابدین 1992م، 121/4)

ثالثا: القتال

لغة: "قتله، قتلًا: أماته، وقاتله . مقاتلة وقاتلا: حاربه". (الفيروزآبادي 2008م، 1287) (النجار ب.ت، 715)

اصطلاحاً: "قتال العدو ، لتأمين حرية نشر الدعوة وتوطيد أركان السلام" (الجوعاني 1983م، 19)

هذه المصطلحات هي الأكثر تداولاً في الشرع وجميعها تعني معنى واحداً وهي:

القتال أو الشجار الذي يحدث بين طرفين أو دولتين باستخدام الأسلحة، فيها لكن الهدف للحرب في الإسلام والقصد في الحرب هي، الحماية وحفظ العدالة والحفاظ على الدعوة وهدفها تأمين أفضل حياة للبشرية، بأكملها بدون تمييز في العرق أو النسب أو الدين.

تحليل الآيات المتعلقة بالحرب واستخراج القيم والمبادئ:

السورة الكريمة تبدأ بالسؤال عن الأفعال "قل الأفعال لله والرسل" أي: حكمها لله والرسل، "فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ" أي: الإصلاح بترك المنازعة وتسلية أمر الغيبة إلى الله والرسل "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" (السبعاني 1997م، 247/2) ثم نستخرج القيم والمبادئ من عدة آيات متعلقة بالحرب مع تحليلها مختصراً.

١- قال ﷺ: " إِذْ نَسْتَفِئُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُؤَدِّمٌ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْسِدِينَ (9) هنا يذكر ﷺ مدى حرصه على رعاية المؤمنين وحفظهم باستجابته لدعاء رسوله (ﷺ) ولدعاء المؤمنين معه بأنه يمدهم الله بجنود من عنده ينزلهم بالسكينة عليهم (الثعلبي، 2015م، صفحة 29\13) وهذه بشارة الله لكم فقط لتطمئن قلوبكم لأن النصر فقط بيده ﷺ .

٢- قال ﷺ: " إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتُنزِلُوا إِلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَائِدَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ فِي يَوْمٍ ذِي قُوَّةٍ وَأُصْرِبُوا إِلَيْكُمْ أَجْرًا وَأَنْتُمْ مُسْتَعِينُونَ (12) هنا يذكر الله ﷺ عونهُ للمؤمنين وأمرهم بالتشديد في حالة الحرب، إذ أنزل جنوده الملائكة تتيبنا للمؤمنين، وقذف في قلوب الكافرين الرعب) (الصابوني 1997م، 461\1) وهذا دليل على قيم السلام للإسلام في الحرب، بحيث عندما يتوقف الحرب، يجب أين يتوقف القتال.

٣- قال ﷺ: " وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلدِّينِ كُلِّهِ فَإِنِ اتَّهَمُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَفْعَلُونَ بصير (39)

نزول هذه الآية بعد فرض الجهاد، وهي موضوعة في موضعها (م. الشافعي 2006م، 301\1)، يأمر ﷺ المؤمنين بقتال المشركين الذين ينتهكون حقوق ربهم، ويشركون به بل يجعلون الناس عبدا للعبد ويجرمون منه الحرية التي أعطاها الله ﷺ حتى ينتهوا من الشرك ويدخلون في دين التوحيد وهو الإسلام.. (الواحيدي 1994م، 459\2)

٤- قال ﷺ: " وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَإِذِ الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآئِن السَّبِيلِ" (41)

تسلط الآية الكريمة الضوء على الغنيمة التي يحظى بها المسلمون في مبادئ القتال، وتكشف بجلاء كيفية تقسيمها بين الفقراء والمساكين والمجاهدين. فهذه الغنيمة ليست سوى ما يخلفه الكافر وراءه في ساحة المعركة، حيث لا تُعتبر ملكاً للناس. وهذا يعكس قيم الإسلام النبيلة التي ترفض انتزاع أموال المدنيين، لتسمح فقط بالاستحواذ على الممتلكات المتروكة من أيدي الكافرين (الرازي 2000م، 81\16)

ثانياً في الاصطلاح: "الأموال السلطانية التي أصلها في الكتاب والسنة ثلاثة أصناف الغنيمة والصدقة والفيء، وسأها أفلا لأنها زيادة في أموال المسلمين". (غرايبة 2017، 18)

"سميت السورة (الأفعال) لأنها افتتحت بالسؤال عن الأفعال وتسمى سورة البدر ولأنها أفاضت في الحديث عن غزوة بدر الكبرى، وتسمى سورة (الجهاد) لاشتغالها على كثير من الأحكام المتعلقة بالقتال والجهاد". (الظاهر ب.ت، 12)

حسب التعريفات السابقة والآراء التي ذكرناها يتبين لنا أن الأفعال تأتي، بمعنى الزيادة في المال؛ بسبب أموال العدو التي يحصل عليها في الحروب وتسمى بالغنيمة على القول الأرجح.

أهمية سورة الأفعال

لا شك في أن القرآن الكريم كل آياته عظيمة ومهمة وسورة الأفعال حافلة بالمواضع والمواقف المهمة التي تثير في النفس الإستماع إليها وفهم معاني تلك الآيات التي تتحدث عن تلك المواضع والمواقف التي حصلت على النبي الكريم (ﷺ) وصحابته الكرام (رضي الله عنهم) ونزول تلك الآيات عنها.

"تعتبر سورة الأفعال من أهم السور القرآنية - وكل القرآن مهم - وأهميتها تنشأ من كونها نزلت محددة ملامح فترة جديدة، وحطمت معها كثيراً من الحواجز التي كانت تعترضه، وكان ذلك بداية طيبة لتخليص الإنسانية من المآسي التي ضج بها تاريخها الطويل، ومقررة لأسلوب جديد من أساليب الدعوة، وكانت معركة بدر فاتحة ناجحة له.

هذا إضافة إلى أنها فتحت عيون المسلمين، على بعض مواطن الضعف في نفوس أعدائهم. ووضعت لهم كثيراً من القواعد التي يجب عليهم أن يتبعوها خلال قتالهم مع هؤلاء الأعداء، وشرعت بعض أحكام الجهاد، والأسرى، والغنائم، وإلى غير ذلك من الأمور والموضوعات."

(شمس الدين 1982، 12) والمحور الذي تدور عليه آيات السورة الكريمة موضوع الجهاد والغرض الأساسي الذي تدعو إليه الثبات في مواطن البأس وعدم الفرار من وجه العدو.

٣.٢ المفاهيم الإسلامية المتعلقة بالحرب:

تحليل المفاهيم الإسلامية للحرب:

تتحدث هنا عن المصطلحات المترادفة للحرب، والتي يستعمل كثيراً أو غالباً في الشريعة الإسلامية والتي تعني معنى واحداً.

أولاً مصطلح الحرب: يستعمل للحرب صيغ وألفاظ كثيرة، لكن الألفاظ الأكثر استعمالاً وتداولاً هي: {الحرب - الجهاد - القتال}.

أولاً: الحرب

وقد تحدثنا عنها سابقاً في البداية لكن سنذكرها هنا بطريقة مبسطة، إذا الحرب لغة: "حرب حرباً، وهو القتال بين فئتين"

(النجار ب.ت، 163)

الحرب اصطلاحاً: "كفاح مسلح بين الدول تغليب مصلحة سياسية لها مع اتباع القواعد التي يقرها القانون الدولي" (عبدالسلام 1981، 694)

ثانياً: الجهاد

أولاً في اللغة: "جهد، جد، جاهد: العدو مقاتلة وجهاداً: قاتله". (النجار ب.ت، 142)

ثانياً في الاصطلاح: "بذل الجهد في قتال الكفار". (العسقلاني 1959، 3/6) و"بذل الجهد في قتال الكفار أو البغاة". (الصنعاني ب.ت، 459/2) و: "بذل الوسع في القتال

للنبي ﷺ بالقتال لأعداء الإسلام في بداية الدعوة، حيث أمره الله بنشر الدعوة في مكة. وقد تأخر الإذن بالقتال للمسلمين مدة، وذلك لأن الناس لا يصح مقاتلتهم وهم لا يعلمون تمام العلم علام يقاتلون، والدعوة ما زالت في بواكيرها أولاً. ثم لم تتوفر القوة المادية التي يمكن أن يقاتل بها الأعداء ثانياً، أو لحكمة من الله ﷻ في هذا التأخير". (غسق 2005م، 51) (الزعيم الركن 1960م، 19)

واستمر الوضع هكذا إلى أن هاجر رسول الله ﷺ والصحابة إلى المدينة المنورة، وقضى على النزاعات الموجودة، ثم نزلت الآية التي شرعت الحرب لدفع الظلم عن المؤمنين، بقوله ﷻ: {أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلْمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} (الحج: 39). هذه أول آية وأول إذن من الله ﷻ بالجهاد والقتال. (ابن مصطفى 2007م، 108/6)، ثم نزلت الآيات والأحكام المتعلقة بالحرب وأحكامها، فبعد فرضية القتال، نزلت الآية التي تحرم العدوان بغير حق أو الاعتداء، وهذا يدل على مدى رفع وعلو قيمة الأخلاق والقيم الموجودة في الإسلام. قال ﷻ: { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } (البقرة: 190).

هذه الآية من أعظم الدلالات على مدى قيم الإنسانية والعدالة التي تنفي كل ظلم وجور يصيب البشرية بأهلها دون تمييز عرقي أو لوني. حيث قال ﷻ: قاتلوا من يقاتلكم وبجاركم على أموالكم وأولادكم ودينتكم، فلا قتال إن لم يكن هناك عدوان، وقد فسرناه سابقاً. تحدثنا فيما سبق عن الأدلة على مشروعية الحرب وذكرنا بعضاً منها. ولكي تكون الحرب جائزة، لا بد من توفر ثلاثة شروط وهي:

1. شرط الإنذار المسبق: يجب الإنذار قبل بدء الحرب، بحيث يتم التبليغ والدعوة إلى السلام قبل الإقدام على الحرب.
 2. شروط المشروعية من حيث الزمان والمكان: يجب أن يكون المكان الذي تبدأ فيه الحرب، مشروعاً للقتال فيه، إذ يُجرم القتال في المسجد الحرام. كما يجب أن يكون الوقت مسموحاً فيه بالقتال، حيث يحرم القتال في الأشهر الحرم.
 3. شروط المشروعية من حيث الدفاع إلى الحرب: يجب أن يكون لإعلان الحرب دافع شرعي مقنع يزيل كل الشكوك، وأن يكون بعيداً عن الظلم والجور، أي أن تكون الحرب عادلة (الهندي 1993م، 147)
- تبين مما سبق مشروعية الحرب في الإسلام وأسبابها، وكانت حافلة بالقيم والمبادئ التي تحم ضوابطها ومسبباتها.

2.3 مقاصد الحرب في الإسلام:

تحدث عن أهداف ومقاصد الحرب في الإسلام:
"إن القتال ينبغي أن يكون لله، وفي سبيل الله، لا لغرض أو مطمع، أو جاه أو منصب". (الجوعاني 1983م، 13)

ودين الإسلام لديه غايات من تعاليمه في حالاته الطبيعية، ويمكن جعلها من مقاصد القتال أيضاً، لأنها هي مقاصد الإسلام سواء كانت في الحرب أو السلم، وهي:

1. تربية الفرد: تربية الفرد في سلوكه وتصرفاته ومبادئه على المنهج السليم القويم.. (موسى 2011م، 195)
2. إصلاح المجتمع: هدف الإسلام هو الإصلاح الشامل للمجتمع، من كل النواحي السلوكية والمبدئية والعقيدية. (موسى 2011م، 204)
3. السلام العالمي: من أهداف الإسلام أن يعم السلام الشامل في العالم، وأن يكون العالم بعيداً عن كل ظلم وفساد، فالدين الإسلامي هو دين الرحمة والساحة لكل البشرية. (موسى 2011م، 216)

5- قال ﷻ: "يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (45) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَزُغُوا فَتَنًا تَقْتُلُونَ وَتَذَهَبَ رِجَالُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" (46)

قد بين الله ﷻ قيم الصبر عند المؤمن إذا لقا الكافرين، وأن يستعينوا بالله ويذكروه كثيراً ويطلبوا منه النصر ويتذكروا الضعيفة والحمد والحسد، وأن ذلك سبب في التنازع بينهم، والتنازع سبب لكسر الوحدة بينهم في الإيمان وصف الجهاد ويأمرهم بأن يصبروا لأن الله مع الصابرين (الدمشقي 2017م، 642/3) (أ. الزمخشري 1998م، 587/2) 6- قال ﷻ: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِن دُونِهِمْ." (30)

أمر ﷻ المؤمنين بالاستعداد بالقوة الكاملة للعدو الذي يجارب، لكي يخافوا منهم ويقع في قلوبهم الخوف وأن القوة في الإسلام للدفاع عن الحق، والدفاع عن الضعفاء، والمساكين، ولتثبيت دعوة الحق. (الدمشقي 2017م، 651/3) (أ. الزمخشري 1998م، 594/2) 7- قال ﷻ: "وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (61) : ذكر ﷻ في حالة خضوع المشركين للسلام وطلبوا السلام وأنهم إذا خضعوا لها أن يقبل النبي الكريم (ﷺ) منهم السلام لأن دين الإسلام دين السلم والعدل والحق، وأنه يتوكل على ربه للسلام، لأنه سميع بأقوالهم وعليم بأفعالهم. (الدمشقي 2017م، 654/3) (أ. الزمخشري 1998م، 595/2)

8- قال ﷻ: "يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (61) " في هذه الآية الكريمة، يطمئن الله ﷻ نبيه ﷺ بأن الله كافيه ومؤيده ونصيره ومدبر حاله، ومؤيد لدعوته ومن معه من المؤمنين. وبعد ذلك، يأمره ﷻ بأن يشجع المؤمنين على الجهاد في سبيل دعوة الحق ونفي الظلم الذي يفعله المشركون، ويبشرهم بمدده. قال ﷻ: "يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرْصُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ... الآية". وهنا يتبين أكثر أن المراد من دعوة الإسلام هو الحق والعدل، وجعل حياة الناس سعيدة وبعيدة عن الظلم والجور. (الدمشقي 2017م، 657/3) (أ. الزمخشري 1998م، 596/2).

9- قال ﷻ: { مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ أُسْرِيَ حَتَّىٰ يُنَجِّنَ فِي الْأَرْضِ (67) يخبر الله ﷻ ويعاتب نبيه ﷺ بشأن الأسرى والاحتفاظ بهم في ذلك الوقت، لأن دولة الإسلام لم تكن قد أسست قواعدها وبنائها بعد، ولم يكن الوقت وقت الأسر، وإنما وقت القتال في ساحة المعركة (الدمشقي 2017م، 659/3) (أ. الزمخشري 1998م، 598/2) قد تبين لنا من خلال الآيات التي ذكرناها أن الإسلام هو قمة في القيم، وأن غاية الحرب في الإسلام هي تبليغ الحق والعدالة ونفي الظلم والشرك، وأن الله قد وضع القواعد والشروط في الحرب والجهاد لكي لا تنتهك حرية الإنسان وإيقاده من الظلم.

3. رؤية الإسلام للحرب.

نتكلم هنا عن رؤية دين الإسلام للحرب وننظر إلى الأدلة الواردة في الحرب وأهدافها، نوزع هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب:

1.3 مشروعية الحرب في الإسلام:

تحدث في هذا المطلب عن مشروعية الحرب وإقراره في الإسلام والأدلة على الحرب: الأساس الذي يقوم عليه القتال في الإسلام هو إعلاء كلمة الله وإقامة سلطانه في الأرض. لقد كان المسلمون في بداية الأمر قلة لا حول لهم ولا قوة، فلا يقدر على الأخذ بثأرهم أو الانتقام من عدوهم، أو الدفاع عن دعوتهم، لأن الدعوة في مراحلها الأولى بحاجة إلى الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة التي هي أحسن (الجوعاني 1983م، 18) "لم يؤذن

4. تأمين الدعوة: من أهداف الإسلام في الحرب تأمين الدعوة الإسلامية لتبليغها لجميع البشر على حد سواء، والإيمان بها بحرية، ووفق الرأي الحر. وقد أرسل الله النبي ﷺ لجميع الناس مبشراً بالجنة للعمل الصالح، ومنذراً بالنار للعمل الفاسد. (إدريس 1989م، 67)

5. رد العدوان: الإسلام دين العزة والقوة، فلا يقبل من أحد تجاوز حدود الدولة الإسلامية، ويرفض الاعتداء والظلم. (إدريس 1989م، 68)

6. نصرة المظلومين: الجهاد في الإسلام يُشرع عند وقوع الظلم، حيث يسعى لدفع الظلم وإزالته والجور. (الجوعاني 1983م، 100)

من خلال الأهداف السابقة، يتبين لنا أن الإسلام هو دين الحرية، والساحة، والرحمة، ويسعى إلى دفع الظلم والفساد الذي يلحق بالبشرية من أي شخص، كان على حد سواء.

3.3 أنواع القتال في الإسلام وأحكامها:

القتال في الإسلام نوعان وهما:

قتال المسلمين للمسلمين:

هذا النوع من القتال هو شأن من الشؤون الداخلية للمسلمين، ويشمل البغاة وقطاع الطرق والمرتدين. فوضع الإسلام تشريعاً يحفظ للأمة وحدتها وللهيئة الحاكمة سلطانها وهبتها، ويقي المجتمع شر البغي والتعدي (الجوعاني 1983م، 21) وهم: (البغاة - المرتدون - قطاع الطرق)

1. حكم البغاة: البغاة هم الذين يسعون إلى مخالفة أوامر الحاكم ويقاوتون ضد الأوامر ويسعون للإفساد. حكمهم القتال حتى يرجعوا إلى طاعة الله ﷻ (الجوعاني 1983م، 21)

2. حكم قطاع الطرق أو المحاربين: لهم حكم خاص كما ورد في القرآن الكريم: {لَتَمَّا جَزَاءَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا...} (المائدة: 43). فإن قتلوا وأخذوا المال، يُقتلون ويُصلبون، وإن قتلوا ولم يأخذوا مالا، يُقتلون ولا يُصلبون. وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا، تُقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإن لم يقتلوا ولم يأخذوا المال، يُقْتُونَ من الأرض (أ. الشافعي 1990م، 164/6)

3. حكم المرتدين: تقوم الدولة الإسلامية بمحاكمة المرتدين أمام القاضي، وتتم مناقشتهم وإقناعهم. فإن لم يرجعوا عن ردتهم، يكون حكمهم القتل لأنهم آمنوا ثم ارتدوا عن دينهم (الجوعاني 1983م، 127)

قتال المسلمين لغير المسلمين:

الحرب بين الإسلام والكفر أمر طبيعي وضروري، كما مر سابقاً، حيث إنه ليس من السهولة أن يترك الناس ما هم عليه فجأة وينتقلوا إلى شيء آخر. كيف وإن هذا الدين جاء ليغير كل أنظمة الناس وأوضاعهم، ويسن لهم طرقاً جديدة في سلوكهم وأخلاقهم ومعاملاتهم وعباداتهم في حياتهم السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وفي كل أمر من أمور الحياة. تمثل هذا في منهج القرآن وفي رسالة نبيه محمد ﷺ التي حملها لمدة تقارب ثلاث وعشرين سنة، وحملها أصحابه من بعده ما شاء الله أن يحملوها، ثم حملتها أجيال المسلمين جيلاً بعد جيل وأمة بعد أمة إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة بإذن الله ﷻ (الجوعاني 1983م، 113)

وهدف القتال في الإسلام هو حفظ الدعوة، ونفي الظلم والجور، وحفظ الأعراس وأموال الناس، ودفع الاعتداء، وقد تحدثنا عن ذلك سابقاً.

حكم القتال:

4. مقارنة بين وجهات النظر الإسلامية وغير الإسلامية للحرب

4.1 أسباب الحرب في الإسلام وغيره

تقوم هنا بالمقارنة بين سبب وجوب القتال في الإسلام وسببه في الغرب، استناداً إلى الأدلة والبراهين القطعية التي لا مجال للجدال فيها والتي يعترف بها العقل السليم ويؤيدها. نبين الفرق الواضح بين الأقوال والشعارات التي تُعلن في العالم عن حقوق الإنسان، وبين الانتهاكات والتدمير الشامل لحقوق الإنسان من قبل مدعي شعارات حقوق الإنسان، وهم الغرب.

لقد تحدثنا سابقاً عن أهداف الإسلام في الحرب، والتي تُعد أسباباً لإعلان القتال، وستحدث هنا عن تلك الأسباب بطريقة واضحة.

أسباب الحرب في الإسلام:

كان القتال محظوراً في مكة، أي قبل قيام الدولة الإسلامية في المدينة وقبل وجود القوة العسكرية اللازمة للقتال. ثم أُذن به بعد قيام الدولة، إذناً محدوداً، ثم فُرِضَ الجهاد الدفاعي فقط عند حصول الاعتداء من الكفار على المسلمين. وبعد ذلك فُرِضَ الجهاد ضد الكفار بشكل مطلق.

وهناك عدة أسباب للحرب في الإسلام، وأهمها:

1. رد العدوان: يمكننا اعتبار العدوان السبب الرئيسي لوجوب الحرب، إذ إن كل سبب يعود إلى العدوان الذي يصيب المسلمين أو الناس الساكنين داخل حدود دولة الإسلام أو في أي مكان آخر. فقد ورد في السيرة النبوية: "لما استقر رسول الله ﷺ بالمدينة، وأيده الله بنصره وبعاده المؤمنين الأنصار، رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة، والله ﷻ يأمرهم بالصبر والعفو حتى قويت شوكتهم. فأذن لهم حينئذ في القتال، ولم يُفرضه عليهم. فقال ﷻ: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ أَنْ يُجَاهِدُوا}، ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك، فقال ﷻ: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ} (البقرة: 190). (الجوزية 2013م، 62/3)

2. إن إعلاء كلمة الله ﷻ مرتبط بحرية الدعوة: إذ إنه إذا لم تكن هناك حرية للدعوة، فلن يكون هناك إعلاء لدين الله، وسيحل الذل بالمسلمين. فقد "توجه الرسول ﷺ بالدعوة إلى الناس بالحسنى، والمجادلة بالتي هي أحسن، واللين والإقناع، إلى أن هاجر، وأذن له في رد أذيتهم في سبيل نشر الدعوة بقتال من يقاومه دفاعاً عن النفس، ثم قتال المشركين مطلقاً وبادئاً بسبب محاولتهم القضاء على الإسلام والتأمر عليه وتحيين الفرص للنيل منه." (غمق 2005م، 109) وفي سبيل حفظ الحرية وإعلاء دين الله، تُعلن الحرب على المولة التي تمنع ذلك.

الجزية، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم» (مسلم 1955م، 3/1731/1356) هذه وصية النبي ﷺ في التعامل مع الأعداء في زمن الحرب، وهي من أرقى القوانين والأحكام التي وضعت لسلامة البشرية.

حماية البيئة زمن الحرب في الإسلام:

البيئة من الأمور الرئيسية التي اهتم بها الإسلام، حتى في الحروب. حافظ الإسلام على البيئة وعلى عدم إفسادها إلا بالضرورة اللازمة. وإن تدمير البيوت أو نهب المزارع أو ما شابهها من الأمور المتعلقة بالبيئة "هذه الأمور وما أشبهها مما فيه ضرر وفساد على الناس غير موجودة في نظام القتال الإسلامي، فالمقاتلون المسلمون يترفعون عن التثفي بمثل هذه الأعمال الصبائية التي لا تتم إلا عن ضعف عقول مرتكبيها، لأنهم لا يقصدون الأذى مطلقاً، إنما يريدون الإصلاح وتقديم الخير للناس كلهم (الجوعاني 1983م، 212) وقطع ورق الأشجار حدث مرة واحدة في زمن النبي ﷺ). "كان ذلك القطع في غزوة النضير، الذين تقضوا عهد رسول الله ورفضوا الخروج من القرية بدون حرب، فاضطر الرسول إلى حرهم وفسد عليهم نخلهم بالقطع والتحريق. فقالوا للرسول عندما رآوه يفعل ذلك وأشفقوا من ضياع ما لهم: كيف تفعل ذلك وأنت تأمر بالإصلاح؟ فنزل قوله ﷺ بإباحة القطع للمسلمين" (غمق 2005م، 181)

٤.٢.١. حماية المدنيين في الإسلام مقارنة بالغرب:

"ساحة الإسلام وعدله ورحمته تمنع التعرض بأي أذى لأفراد العدو من غير المقاتلين، أو من لهم علاقة كالرأي أو المشورة، مثل السائقين والمهندسين ونحوهم. والحجة على ذلك ما كان يتلقاه المقاتلون من رسول الله ﷺ أو من خلفائه وقادة المسلمين من الوصايا والتعليمات السامية"

(الجوعاني 1983م، 215) حتى تخريب البيوت حرام لأن النساء والأطفال يسكنون فيها ويعيشون بها.

إذاً، الأطفال والنساء والشيوخ هم من المحظور الاعتداء عليهم بأي نوع كان. قال النبي ﷺ: "اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا..." (مسلم 1955م، 3/1731/1356)

عدم الاعتداء على الأعراس: الحرب في الإسلام ليست غرضها التثقي أو قتل الأرواح، إنما هدفها الأول هو نشر الدعوة الإسلامية بين الناس، ليدخل من يريد الإسلام عن بينة. ومن لم يرد الدخول في الإسلام فقد انتهى إليه العلم بها، وهذا هو واجب المسلمين. لذلك، فإن الذين لا تطالهم دائرة القتال، مثل النساء والذرية، هم الذين لا يقعون على الحرب "فإن النساء والذرية ليس من شأنهم الحرب، فهم ضعفاء عن خوض أوارها" (غمق 2005م، 195) ثم إن الاعتداء على الأعراس جريمة منكرة في شرع الإسلام، سواء في السلم أو الحرب، وفي كل وقت من الأوقات. بل هو محرم بكل وسائله، فالنظر واللمس والحلوة بالأجنبية أمور ممنوعة على المسلم في أوقاته العادية، فكيف في حالة الحرب التي أمر بها الإسلام" (الجوعاني 1983م، 217)

فإن قتل المدنيين العزل من الرجال والشيوخ أو الأطفال والنساء حرام وممنوع لأي سبب، ما داموا مسلمين. فالإسلام يسعى لرعايتهم وحفظهم بأي حال من الأحوال. هذا بالنسبة للإسلام، لكن ماذا عن الغرب الذين يدعون حقوق الإنسان؟ ففي ظل الدول الغربية مثل فرنسا وبريطانيا وألمانيا، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، نجد دعماً للكيان الصهيوني الذي يُسمى "دولة إسرائيل". وهذا الدعم يشمل السماح بارتكاب الجرائم ضد المدنيين العزل، بما في ذلك الأطفال والنساء والشيوخ، الذين لا ذنب لهم.

ما هو ذنب المرأة؟ ما هو ذنب الطفل؟ ما هو ذنب الفرد الذي لا يحمل السلاح؟

3. نصرة المؤمنين في دار الكفر: وهي من الأسباب التي تجعل دولة الإسلام تُعلن الحرب على الدولة الكافرة إذا ظلموا مسلماً أو اتهموا حريته. (غمق 2005م، 118)

4. رفع الظلم عن الشعوب: الدافع إلى الحرب في هذه الحالة هو تخليص الشعوب من القهر والظلم، وقد يكون ذلك بطلب منهم أو بدونه. فالجهاد، الذي منه الحرب، هو حماية للموحدين المؤمنين المسلمين وكذلك اليهود والنصارى من اضطهاد المشركين أو إكراههم على ترك دينهم. (غمق 2005م، 121)

أسباب القتال في الغرب

الصراع بين البشر يعتبر سمة أساسية للكون. فنحن أن بدأ الإنسان رحلته على هذا الكوكب، عبر مرحلة الصيد والالتقاط، بدأ الصراع حول الموارد مثل الكلاً والماء. في المراحل الأولى من التاريخ، كانت أسباب الحروب وأدوات القتال محدودة للغاية. ومع قيام الإمبراطوريات وتوسعها، وظهور السفن والأساطيل، حدثت تغييرات كبيرة في أساليب وأدوات الحرب، وكذلك في أسبابها. أصبح من أسباب الحروب الاستيلاء على الثروات، والسيطرة على الممرات والمعابر الاستراتيجية. يمكننا توضيح الأسباب الرئيسية للحرب لدى الغرب تتمثل في الطمع والاستعمار. يسعى الغرب إلى احتلال الدول وتوسيع نطاق نفوذه، واستغلال ثروات المناطق التي يحتلها، دون أكثرات بسفك الدماء أو انتهاك الأعراس.

تتجلى هذه الأسباب بوضوح في أمثلة عديدة، مثل احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية. فإسرائيل لا تتردد في قتل النساء والأطفال والمدنيين لزيادة نفوذها. تدعم العديد من الدول، بما في ذلك الولايات المتحدة وأوروبا وكثير من الدول العربية، هذا الاحتلال. على سبيل المثال، يواجه رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، اتهامات بالفساد قد تؤدي إلى محاكمته وسجنه، مما قد ينهي مستقبله السياسي. يرى بعض الباحثين، بما فيهم بعض الكتاب الإسرائيليين، أن إصراره على استمرار الحرب في قطاع غزة يعود لأسباب شخصية بحتة. يستخدم نتنياهو الحرب كذريعة لتأجيل المحاسبة المحتومة وربما سجنه، وللبقاء في السلطة. يُروَّج للحرب في غزة ك معركة تأسيسية ثانية للكيان الإسرائيلي، وهي وسيلة لبقائه في الحكم. (اليوسف 2024/1/28م)..

ثم، في نيسان 2003، عندما احتلت الولايات المتحدة العراق، نشرت صحيفتنا واشنطن بوست ونيويورك تايمز 363 إشارة تتعلق بمصالح "الولايات المتحدة" و"أميركا" و"الأميركيين" في هذا الاحتلال.

أفادت المقالات بأن هذه المصالح تعرضت للهجوم والتهديد، وتعرضت للتقويض والاستهداف، ونشرت وتُحْمِت. ومع ذلك، لم توضح المقالات ماهية هذه المصالح ولماذا يجب اعتبارها مصالح الأمة. (الحسين 2009م، 71).

4. 2 أخلاقيات الحرب في الإسلام مقارنة بغيره:

في الإسلام، توجد عشرات الأحاديث التي تُعلِّمنا أخلاقيات الحرب وتوجهنا لتجنب الظلم في أوقات القتال. ومن الأمثلة البارزة على ذلك، هو حديث واحد يكفي لإظهار أن الإسلام يدور حول الرحمة حتى في أوقات الحرب. قال الرسول ﷺ:

«اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله. اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا. وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأبتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين. فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفبيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين. فإن أبوا، فسلهم

"واصطلح فقهاء المسلمين على إطلاق لفظة الأسرى على الرجال الأحرار المقاتلين الكفار. والأسر في الإسلام جائز، فقد أقره حكم منها أنه معاملة بالمثل، وفيه إغاطة للأعداء وظهور عليهم، ثم ما يترتب عليه بعد ذلك من تبادل الأسرى، أو دفع الفداء، أو بقاءهم في بلاد المسلمين. والإسلام لا يهدف إلى أسر الناس لاستعبادهم أو التثقيف بهم. ولكن في الوقت نفسه، لا يجب على المسلمين أن يتروكوا أعداءهم يفلتون من أيديهم إذا قبضوا عليهم، بل أرشدهم القرآن إلى شد وثاقهم وربطهم حتى لا يفروا" (الجوعاني 1983م، 190) فلا يجوز ضرب الأسير أو إهانته أو الإساءة إليه، بل يجب إظهار أفضل الخلق والصفات الحسنة للتأثير فيه. يجب التعامل معهم بأجمل الأخلاق والخلق الحسن حتى يقضي الإمام الحاكم بمصيرهم. والدين الإسلامي، بطبيعته، يقتضي الرحمة الواسعة والكرم.

4. 3 وقف القتال وأسبابه:

ذكرنا فيما سبق القتال في الإسلام وشروطه وأهدافه، إذ كانت الأسباب الرئيسية لذلك هي دفع العدوان والمحافظة على حرية الدعوة ورفع الظلم عن الناس. نتحدث هنا عن توقف القتال وأسباب توقفه:

"أجمع الفقهاء على مشروعية عقد الصلح المؤقت مع الكفار، لأنه السبيل لمعرفة أخلاق المسلمين، والاختلاط بهم، مما قد يكون سبباً في إيمان الكفار." (الشوكاني 1994م، 294/4) (ابن قدامة 1968م، 242/4)

وهذه الأسباب هي:

1. الدخول في الإسلام: الحرب في الإسلام لها غاية، وقبول الناس الإسلام ديناً ومنهجاً وعقيدة هو الهدف الأول الذي يسعى من أجله. والإسلام كلمة كلها عدل ورحمة، والاستسلام لله ليس ذلاً ولا هزيمة ولا خوفاً من السيف، إنما هو الحق والهداية والخضوع لأوامر الله ﷻ. "إذا أعلن العدو إسلامه، تضافرت النصوص الشرعية التي تُوجب وقف القتال بمجرد إعلان العدو قبوله للإسلام والدخول فيه" (هيكل 1996م، 1437)

2. عقد عهد الأمان: هناك نوعان من الأمان: أمان مؤقت وأمان دائم.

• أولاً: الأمان المؤقت: وهو ما يُعرف بالهدنة أو المهادنة كما يسميها الفقهاء، وقد يُطلق عليها أيضاً "سلم" أو "صلح". وهذه الألفاظ متقاربة في المعنى، وهي إيقاف القتال لمدة معلومة قد تطول أو تقصر حسب الشروط التي يتم الاتفاق عليها، ولكنها ليست أبدية. لا بد أن تكون محدودة وقتاً لما يراه المسلمون، لأن الهدنة يجب أن تكون من مصلحتهم وإلا فلا" (الجوعاني 1983م، 137)

والهدنة المؤقتة أو عهد الأمان هي إيقاف القتال أولاً والالتزام بالشروط الموجودة في الهدنة لتكون طريقاً لبداية السلام (غمق 2005م، 326)

ثانياً: عقد أهل الذمة أو الأمان الدائم: "عندما ينشب القتال وتستعر ناره، فإن أحد الطرفين قد يحتاج إلى وقفة قصيرة يسترد فيها أنفاسه ويستعيد قوته وينظم جيشه، خاصة في الحروب المحتدمة حيث يتنهد كل فريق ضعف صاحبه ليطش به وينقض عليه. والإسلام رحيم حتى بأعدائه، وفي الأوقات التي يستطيع فيها المسلمون الاستقرار والقضاء على عدوهم، عندما يعلن العدو حاجته لوقف القتال ويطلب الأمان وهم يعرفون أنهم لن يصيبهم أي أذى من جراء قبولهم له، فإنهم يمنحونهم الأمان ويعقدون لهم العهد سواء كان دائماً أو مؤقتاً" (الجوعاني 1983م، 142)

والأمان الدائم هو للكفار المسلمين والعائشين داخل حدود الدولة الإسلامية أو خارجها، لكن لا يشكلون خطراً وهم مسلمون، مما يجعل التقرب والمودة أكثر بينهم. (غمق 2005م، 335) (هيكل 1996م، 143)

تسجل المذابح والمجازر اليومية التي يرتكبها هذا الكيان الصهيوني ضد الأطفال والنساء والأبرياء في غزة، حيث يتم قتل المدنيين وتدمير البيوت. فكيف يمكن تبرير هذا العنف المفرط ضد المدنيين؟

على سبيل المثال، في تقرير نشرته صحيفة (CNN) بتاريخ 2023/10/7، أفادت وزارة الصحة في غزة بأن عدد الضحايا ما زال في ازدياد، ولكن إسرائيل تمنع طواقم الإسعاف والدفاع المدني من الوصول إليهم. وأضافت الصحيفة أن وسائل الإعلام الدولية تواجه صعوبة في الوصول إلى غزة، مما يجعل من الصعب تأكيد الأرقام والتقارير بشكل مستقل. (بغزة 2024/3/12م)

"وفي أحدث البيانات الصادرة عن وزارة الصحة الفلسطينية في غزة، أعلنت اليوم الجمعة، ثالث أيام عيد الفطر، عن ارتفاع حصيلة ضحايا الحرب الإسرائيلية إلى 33,634 شهيداً و76,214 مصاباً، منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي. (الجزيرة، مقالة 2024/4/12م)

فهنا السؤال: أين مدعي حقوق الإنسان؟

إن ادعاء الغرب حقوق الإنسان هو في الحقيقة مجرد كذبة للوصول إلى أهدافهم الاستعمارية وتذليل الشعوب المسلمة وتدمير النسل، وهو ما يمكن تسميته بالإبادة البشرية. خلال فترة العدوان المستمر، من 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023 وحتى اليوم، 16 أبريل/نيسان 2024، ارتكب الاحتلال الإسرائيلي العديد من المجازر ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة. ورغم ذلك، لا نسمع صوتاً من أي دولة حاكمة يدعو إلى وقف هذه الهجمات.

يستمر توافد المصابين إلى المستشفيات، حيث تحتاج الكثير من الحالات إلى عمليات دقيقة، مما يؤدي إلى ازدحام غرف العمليات، حيث تُجرى في بعضها عمليتان أو أكثر، بينما تُجرى بعض العمليات في طرقات المستشفى وجوانبها. تزداد أعداد الجرحى الذين يفقدون حياتهم تباعاً، وكثير من الشهداء كانوا أصلاً من الجرحى. وبعض الشهداء ما زالوا في طرقات المستشفى بسبب عدم وجود مكان في ثلاث المواقف، مما يسبب حالة من الهستيريا لأسر الضحايا التي فقدت بعض أفرادها بالكامل. (بوست 2023/10/17م)

"وفي موقف أكثر قبحاً، وصف وزير الدفاع الإسرائيلي سكان قطاع غزة بـ 'الحيوانات البشرية'. حيث يفخر وزير الدفاع الإسرائيلي بأن جيشه فرض حصاراً شاملاً على غزة، شمل قطع الماء والكهرباء ومنع الإمداد بالوقود والطعام، معلناً العزم على إبادة سكان القطاع لأنهم 'حيوانات على شكل بشر'. (الجزيرة، مقالة 2023/10/17م)

ومع ذلك، دعم مدعو حقوق الإنسان هذا الكيان، مما يوضح أنهم في الحقيقة هم من ينتهكون حقوق الإنسان، وأن حقوق الإنسان بالنسبة لهم ليست سوى شعار زائف. بالإضافة إلى ما ذكر، هناك العديد من المجازر الأخرى التي تُرتكب ضد البشرية، مثل ما حدث لشعب عفرين من الكرد، ومجزرة الأنفال، وهذه كلها دلالات واضحة على الإبادة البشرية. والداعمون لهذه الجرائم هم دول الغرب، ولا يوجد من يدافع عن حقوق هؤلاء الضحايا.

وعندما يقرأ القارئ هذا البحث، فإن عدد الشهداء قد يتجاوز الأرقام المذكورة بالتأكيد.

حقوق الأسرى:

"الإسلام دين الرحمة والإنسانية، ولهذا لا غرابة أن نراه يفرض الرحمة والإنسانية في معاملة أسرى الحرب غير المسلمين، في الوقت الذي كانت جميع الأمم الأخرى تقتل الأسرى أو تستعبدهم" (الهندي 1993م، 204)

5. النتائج:

من خلال هذه الدراسة التي قمنا بها إلى النتائج التالية:

1. الدين الإسلامي يكرس الأخلاق الرفيعة والقيم النبيلة في الحكم والنظام، ويشدد على أهمية الإحسان، وهذه خلق الدين الإسلامي في الحكم والنظام والأخلاق والقيم والمبادئ والإحسان.
2. يتبين لنا نظام الحروب وما يتعلق بها في الإسلام، من شروط ومبادئ ومستلزمات، وكيفية تنظيم القتال وفقاً لتلك الشروط.
3. يسعى الإسلام جاهداً لتحقيق العدالة بين العباد وينفي الظلم والمنكرات، ويمنع الاعتداء على الأبرياء مما كانت معتقداتهم، ويسعى لتحقيق الأفضل للفرد والمجتمع.
4. يتضح أن مَدعي حقوق الإنسان هم في الواقع مدعون لمصالحهم الخاصة وليس لمصالح الناس. لا يهمهم سوى أنفسهم وأهوائهم، حتى لو كان ذلك يعني قتل الأبرياء والأطفال، كما يحدث حالياً في غزة.
5. يجب علينا نحن المسلمين أن نكون حذرين وواعين في تصرفاتنا، وأن نؤيد الحق ونعادي الباطل، مع الاقتداء بنبينا الكريم ﷺ.

المصادر

- الجوعاني، (1983 م). محمد بن ناصر بن عبدالرحمن. القتال في الإسلام أحكامه وتشريعاته دراسة مقارنة. الرياض: مطابع المدينة.
- الحسين، أسعد (2009 م). جيف فو الحرب الطبقة. Edited by عبدالرحمن آياس. بيروت-لبنان: دار الفارابي.
- الدمشقي، (2017 م) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم تفسير القرآن العظيم. Edited by شيخ عادل بن يوسف العزازي. القاهرة-مصر: المكتبة الإسلامية.
- الرازي، (2000 م). أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. مفاتيح الغيب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الزعم الركبي، (1960 م). محمود شيت خطاب الزعم. الرسول القائد. بغداد-العراق: دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة.
- الزخشري، (1991 م). أبو القاسم محمود بن عمر. أساس البلاغة. Edited by محمود محمد شاكر. القاهرة/مصر: مطبعة المدني.
- الزخشري، (1998 م). أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأوقال في وجوه التأويل. Edited by الشيخ عادل أحمد عبدالوجود-الشيخ علي محمد معوض. الرياض-السعودية: مكتبة العبيكان.
- السمعاني، (1997 م). أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي. تفسير السمعي. السعودية: دار الوطن.
- الشافعي، (1990 م). أبو عبد الله محمد بن إدريس بن عباس. الأم. بيروت-لبنان: دار المعرفة.
- الشافعي، (2006 م). محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان. تفسير الإمام الشافعي. المملكة العربية السعودية: دار التدمرية.
- الشوكاني، (1994 م). محمد بن علي بن محمد بن عبد الله فتح القدير. دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.
- الصاوي، (1997 م). محمد علي. صفوة التفاسير. القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.
- الصنعاني، (د.ت) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز. ب.ت. سبيل السلام. القاهرة-مصر: دار الحديث.
- الطبري، (2000 م). محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر. جامع البيان في تأويل القرآن. Edited by أحمد محمد شاكر. بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة.
- الظاهر، (د.ت) م. إبراهيم محمد السلطان. د. ظاهر بن فحري. ب.ت. مقرر تفسير سورة الأنفال. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- العسقلاني، (1959 م). أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت-لبنان: دار المعرفة.
- العمرى، (1989 م). د. أحمد جمال. أدب الحرب والسلام في سورة الأنفال. القاهرة-مصر: دار المعارف.
- الفيروزآبادي، (2008 م). مجد الدين بن محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. Edited by أنس محمد الشامي-زكريا جابر أحمد. القاهرة/مصر: الحديث.
- المصري، (2013) الدكتور. محمد أمين. من هدي سورة الأنفال. طرابلس-ليبيا: دار الأرقم.
- المؤلفين، مجموعة من. (1998 م). موجز دائرة المعارف الإسلامية. Edited by أ. د. حسن حشبي، أ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عناني. القاهرة-مصر: مركز الشارقة للإبداع الفكري.
- المؤلفين، مجموعة من. ب.ت. "نصرة النعم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم". جدة: الوسيلة.
- ابن عابدين، (1992 م). محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، رد المختار على الدر المختار. بيروت-لبنان: دار الفكر.
- ابن بطال، (2003 م). ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن شرح صحيح البخاري. السعودية، الرياض: مكتبة الرشد.
- ابن قدامة، (1968 م). أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن المغني لابن قدامة. مصر: مكتبة القاهرة.
- ابن مصطفى، (2007 م). أبو السعود العادي محمد بن محمد بن تفسير أبي السعود، إرشاد العقول السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- ابن منظور، (1968 م). محمد بن مكرم بن لسان العرب. بيروت-لبنان: دار صادر.
- أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، (2015 م). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. المملكة العربية السعودية-جدة: دار التفسير.
- أبو هيفاً، (1959 م)، علي صادق أبو القانون السولي العام. القاهرة-مصر: مؤسسة المعارف.
- إدريس، أحمد تالي. (1989 م). التربية الجهادية في الإسلام من خلال سورة الأنفال. Edited by رسالة الماجستير. مكة المكرمة-السعودية: جامعة أم القرى كلية التربية-قسم التربية الإسلامية المقارنة.
- البخاري، (2001 م) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف ب. صحيح البخاري. Edited by محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت-لبنان: دار طوق النجاة.
- الجزيرة، صحيفة 17/10/2023 م. مقالة. Edited by https://aja.me/p4o22c. Vol. 16/4/2024 صحيفة الجزيرة.
- 12/4/2024. مقالة. Edited by https://aja.ws/6a5a1a. Vol. 16/4/2024 صحيفة الجزيرة.
- الجوزية، (2013 م). شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي المعروف ب. ابن قيم. زاد المعاد. بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة.

- النجار, (د.ت) إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد ب.ت. المعجم الوسيط . Edited by مجمع اللغة العربية . مصر: دار الدعوة.
- الهندي, (1993 م) د. محمود إحسان أحكام الحرب والسلام في دولة الإسلام . دمشق-سوريا: دار النوير .
- الواحدي, (1994 م) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الوسيط في تفسير القرآن المجيد . بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.
- اليوسف, د. يوسف عبدالله مكي 28/1/2024 م. مقالة Edited by . Vol. 14/4/2024 <https://elaph.com/Web/NewsPapers/2024/> . صحيفة إيلاف.
- بغزة, وزارة الصحة 12/3/2024 م. مقالة Edited by . Vol. 16/4/2024 <https://arabic.cnn.com/specials/mideast-conflict> . غزة: صحيفة (cnn) بالعربية.
- بوست, صحيفة عربي 17/10/2023 م. مقالة Edited by <https://arabicpost.net> . Vol. 16/4/2024. صحيفة عربي بوست.
- رميح, (2017) محمد بن سالم آل مقاصد الإسلام في القتال . ب.ع: خاص.
- شمس الدين, (1982 م) محمد جعفر شمس في ظلال سورة الأنفال دراسة موضوعية مؤسسية . بيروت-لبنان: دار المعارف.
- عبد السلام, (1981 م) علي جعفر. قواعد العلاقات الدولية في القانون الدولي وفي الشريعة الإسلامية . القاهرة-مصر: مكتبة السلام العالمية.
- غزاية, (2017 م) . رقية محمود تأملات شيخ الإسلام ابن تيمية في سورة الأنفال . خاص.
- غنقى, (2005 م) د. ضوء مفتاح نظرية الحرب في الإسلام و أثرها في القانون الدولي العام . ليبيا: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.
- فان غلان, (1970 م) جير هارد فان. القانون بين الأمم-مدخل إلى القانون الدولي العام . بيروت-لبنان: دار الجيل.
- مسلم, (1955 م) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري. صحيح مسلم . بيروت-لبنان: دار الجيل - دار الأفاق الجديدة.
- موسى, (2011 م) د. محمد يوسف الإسلام وحاجة الإنسانية إليه . القاهرة-مصر: دار الكتب.
- هيكل, (1996 م) د. محمد خير الجهاد والقتال في السياسة الشرعية Edited by . رسالة الدكتوراه . بيروت-لبنان: دار البيارق.